الأدب والفن في أسبوع

هذا واجب قومي :

تلقت وزارة المعارف رسائل من بعض الهيئات الثقافيـة والعلمية فى الحبشة وأريتريا وجنوب أفريقيا والهند وغيرها من الأقطار الإفريقية والآسيوية وكلها تطلب أن تساعدها الوزارة ثقافياً وعلمياً بما يعينها فى أداء مهمتها ، وكلها تلح أن تبادر الوزارة المصرية إلى بذل هذه المعونة لشدة الحاجة إليها .

ولست أدرى ماذا صنعت أو ستصنع الوزارة بهذه الطلبات ولا مدى ما عندها من الاستعداد لبذل المعونة المطلوبة ، ولكنى أبادر فأقول إن من الواجب على الوزارة أن تبذل هذه المعونة ، وتلى جميع هـذه الطلبات مهما كلفها الأمر ومهما لقيت فى سبيل ذلك من الضيق والرهق ، لأنها بهذا تؤدى واجباً على مصر نحو قوميتها ونحو مكانتها .

إن مصر تقف اليوم موقف الزعامة للعالم الإسلامى والعربى ، وللمجد تكاليف شاقة مرهقة ، فنحن لا نستطيع أن نحتفظ لمصر بزعامتها ولا أن ندعم مكانتها عند الأقطار العربية والإسلامية إلا إذا حققنا لهذه الأقطار ماتنشده عندنا وما ترجوه فينا وتطلبه منا ، وقد كان من الواجب علينا أن نتبرع بهـذه الخدمات الثقافية ، فكيف وقد توجه إلينا الرجاء بتحقيقها والنهوض بتأديتها ...

لقد قرأت فيما قرأت من أنباء هذا الأسبوع أن انجلترا تعانى فى داخل بلادها ضنكا فى شئون المعيشة ، وأن أفراد الشعب هناك لا يحصلون على حاجتهم من مواد الطعام واللباس ، على حين أن انجلترا تصدر الكميات الضخمة من هـذه المواد إلى الخارج ، وذلك لأنها تريد أن تحتفظ بأسواقها التجارية وأن تظل عنـد أمل الشعوب التى تقع تحت سيطرتها فيها ، فهى تضحى وتطلب إلى شعبها أن يحتمل الرهق حتى لا تغلبها دولة منافسة على أسواقها ، وحتى لا تجد أمة فرصة لاقتحام الميدان عليها ...

فياحبذا لو أخذت وزارة المعارف عندنا بهذا المبدأ فى تلبية ما يطلب منا من تأدية المونات الثقافية فى الخارج ، ويا حبذا لو قدرت الوزارة أن الأمر واجب قومى لا بد فيه من التضحية وتجنيد الجهود مهما كنا فى أشد الحاجة إلى تلك الجهود .

المعجم اللغوى التاريخى :

يشتغل المجمع اللغوى الآن بإنجاز المعجم اللغوى التاريخى الذى وضعه المستشرق الألمانى المعروف الدكتور فيشر ، وقد قدر المبلغ اللازم لطبع هذا المعجم وإخراجه بألف وخمسمائة جنيه ، وإنه فى الواقع لمبلغ ضئيل بالنسبة لقيمة ذلك المعجم النافع الذى ليس له مثيل فى اللغة العربية .

أقول لا مثيل له فى العربية لأنه ليس لدينـا معجم لغوى يشرح تطور الكلمات العربية فى دلالاتها ومعانيها وما جرى

فى الحرب-قد استنفد منهم كل ما يملكون وفى الجنوب عوض للجهود التى بذلت وللنفوس التى حطمت وللأرواح التى حاق بها الخسران ...

هل تؤمنون اليوم بأن الانجليز يؤيدون حركة الانفصال ويرعونها لأن فيها خير البلاد ورفاهيتها وتقدمها ، وهل يقوم حاكم السودان بجولاته فى الغرب والشرق ، شارحاً قصة الحكم الذاتى ، متحدثاً عن أسطورة الاستقلال ، داعياً إلى مذهبه الجديد ، هل يصدق أولئك وغيرهم بأن الحاكم الانجليزى يفعل ذلك لخير السودان أم لخير الامبراطورية ! ؟

نحن مؤمنون يا صحاب بأن موسيقى الحياة تسير على أنغام عذاب ، ونحن مؤمنون بأن حركة الانفصال تلعب بها أصابع خفية ناشزة ، فلتشدوا الأوتار من جديد ولتصلحوا الحياة كيما تستقيم ، واعزفوا لأطفال اليوم ورجال الغد بأن الانجليز هم الداهية الدهياء فى الشرق الحديث ، وابعثوا الأنغام هادئة نقية ، وآمنوا بأن للوادى روحاً وجسما وانظروا إلى رسالة السماء ...

ولتسر هذه الروح مؤمنة برسالتها فى الشمال وفى الجنوب واليدان الممدودتان — من ريشة الفنان — قبل الأرض تباركان الخير وتبذران الحب للساعين ...

محمد طه شاهين
ليسانسيه فى الفلسفة

فى استعمالاتها المختلفة على نحو ما يعنى به علماء فقه اللغة ، وقد حاول جار الله الزمخشرى فى معجمه « الأساس » وضعاً قريباً من هذا ولكنه جعل قصده إلى إظهار تطور الألفاظ وانتقالها من الاستعمال الحقيقى إلى الاستعمال المجازى . وفى العصر الحديث عمد المستشرق فيشر إلى سد هذه الثلمة فى القواميس العربية ولما لم تكن هناك مصادر تعينه فى قصده جعل كل اعتماده على مراجعة النصوص العربية ، ومعنى هذا أن التراث العربى كله كان مصدر بحثه ، ولقد اضطلع الرجل بهذه المهمة الشاقة فى صبر العلماء وأناتهم حتى استطاع أن يحرر فى ذلك آلاف الجذاذات لتكون مادة القاموس إذا ما رتبت .

وعند ما اختير هذا المستشرق عضواً فى المجمع اللغوى بمصر تقدم إلى المجمع بفكرته وعمله فى هذا القاموس فشهد المجمع بأنها فكرة رشيدة وعمل جليل وأخذ الأهبة للعمل على إتمام هذا المعجم وإخراجه فى وقت قريب .

وكان أن قامت الحرب ، وسافر فيشر إلى بلاده ، وجاءت الأنباء بأنه قضى نحبه فى إحدى الغارات ، وطوى أمله وعمله فى مطاوى الإهمال والنسيان ، إذ لم يكن « ضمير » السياسة يسمح بأن يظهر هذا العمل لذلك العالم الذى ينتسب إلى بنى الألمان مهما كان عمله خالصاً للعلم . ثم انتهت الحرب ، وظهر أن فيشر لا يزال حياً والحمد لله ، وأن أحداث الحرب الرهيبة لم تنسه الرغبة فى إتمام عمله بإخراج ذلك المعجم الذى وقف عليه العمر ، وعلى هذا عاد المجمع يهتم بإظهار هذا الأثر النافع المفيد ، وكل ما نرجو أن لا يبدو مايدعو إلى التطويح به والتسويف فيه .

... إن العلم أمانة ! !

فى مجلة « الباحث » — وهى مجلة تصدر فى تونس لخدمة الأدب والفن والتاريخ والفلسفة — قرأت فصلين متتابعين عن « كتاب ألف ليلة وليلة » ، فما انتهيت من قراءتهما حتى تبين لى أنى نظرت هذا البحث من قبل ، ولما أثرت الذاكرة ظهر لى أن الكاتب أخذ بحثه أخذاً كاملا أميناً من بحث كتبه صاحب « الرسالة » عن « ألف ليلة وليلة » ، ومن العجيب أن صاحب « الرسالة » قد حاضر بهذا البحث أبناء العراق ، ونشرته مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، ثم مجلة المعرفة فى مصر ، وأثبتته « دائرة المعارف الإسلامية » فى التعليق على مادة ألف ليلة وليلة وسجله صاحبه فى كتاب « فى أصول الأدب » ، ولكن كل هذا لم يحمل الأستاذ التونسى على الاشارة إلى صاحب البحث إبراء للذمة .

ومنذ قريب تناولت مجلة أدبية سياسية تصدر فى لبنان ، فطالعت فيها قصة لشاب من أبناء لبنان يحسبونه فى الكتاب وفى الشعراء أيضاً ، ولكنى ما كدت أنتهى منها حتى ذكرت أنى قرأت تلك القصة فى مجلة مصرية لكاتب مصرى ، وبعد المراجعة تبين لى أن لا فرق بين القصتين إلا أن الكاتب المصرى جعل فتاة القصة من لبنان والكاتب اللبنانى جعل فتاة قصته من مصر

وكم من عجائب وغرائب ، وكلها من هذا القبيل ، وإنها لجرأة أثيمة ؛ فان من الأمانة فى العلم والإخلاص للأدب أن ينسب كل رأى لصاحبه ، وأن يرد كل فضل لفاعله ، وقد علمنا شيوخنا أن من شرائط الأدب والتأدب أن تسمى الاقتباس اقتباساً ، والنقل نقلا ، وقالوا لنا إن من نسب رأياً إلى صاحبه فقد خلص من تبعته . أما سرقة الأفكار والتطاول بأنها من صنع الابتكار ، فانها لصوصية فى تقدير الأخلاق ، وجريمة فى حكم القانون ؛ وعجز يتدلى بصاحبه فى عرف الناس .

معلوم البدو :

قرأت فى إحدى المجلات السودانية كلمة يقول فيها كاتبها : « إن فى أشعار البدو الرحل فى السودان وفى دوبيت العرب القاطنين أشعار كثيرة يتفق الخاطر فيها مع الخاطر العربى الأصيل ، ويهيب بأبناء السودان وأدبائه أن يلتفتوا التفاتاً جدياً إلى هذا الضرب من الأدب المقارن . » .

وكنت قد قرأت كلمة للباحث الفاضل الأستاذ أحمد رمزى بك فى جريدة الأهرام أشاد فيها بالملاحم العربية البدوية وقال : « إن ترك هذه الثروة الأدبية التى يملكها العالم العربى بغير بحث واستقصاء وجمع وتسجيل جريمة فى حق الأدب الشعبى والفنى ،

وإني أطمع في أن أجد جماعة منظمة تعنى بهذه الناحية وتجمع هذه الثروة الفنية خاصة وأن أثرها لا يزال عميقاً في نفسية شعوب المروبة » .

والواقع أن ملاحم العرب البدو جديرة بالاهتمام والتسجيل ، ولكننا تغاضينا عن هذا التراث وأهملناه إهمالا كبيراً ، وقد كان للأجانب شغف وعناية بهذا التراث أكثر من عنايتنا به ، فهل آن الأوان لأن نهتم بذلك التراث الخالد ، وأن نبذل له ما يجب من الدراسة والتسجيل ؟

معلوم !

يزور أقطار الشرق العربي في هذه الآونة مستر دكسون المستعرب الانجليزي استعداداً لإصدار مجلة باللغة الانجليزية في لندن للدفاع عن قضايا العرب في الشرق الأوسط وشمال إفريقية ، ويقول مستر دكسون إن مجلته هذه لن تكون ذات صبغة سياسية ، ولكنها ستعنى بالثقافة والعلم والحياة العربية ، وستوزع في بريطانيا وكندا والولايات المتحدة لكي يعرف الغربيون أكثر مما يعرفون الآن عن حياة العرب وقضاياهم .

وليس مستر دكسون بالرجل الغريب عن أقطار الشرق العربي ، فقد أمضى بها من قبل نحو عشر سنوات ، وتنقل في مصر والسودان وفلسطين وطرابلس وغيرها من هذه الأقطار ، وهو يتقن اللغة العربية ولا يزال جاداً في الإحاطة بآدابها وثقافتها ، وقد أنشأ أخيراً الجمعية الاسكتلندية العربية وأسند رياستها إلى السير والتر ماكسويل سكوت كما استعان في رعايتها بالسفراء العرب في لندن ، ويقولون إنه الآن بسبيل تأليف جمعية أخرى في دبلن بإرلندا ...

ولكن ما هذا كله ؟ وهل مستر دكسون يبذل كل هذا العناء للدفاع عن العرب وقضاياهم حقاً كما يقول ويقول أنصاره ؟!

إنها لمفارقة لطيفة ، وإنه لأسلوب من أساليب الدعاية الاستعمارية خبرناه من قبل ، ووقفنا على اتجاهاته وأهدافه ، فما نال أبناء الشرق العربي من ضر مثل ما نالهم على يد أولئك الأصدقاء الأعداء الذين يتطوعون للدفاع عنا ويذرفون الدموع السخينة لحالنا وما هي إلا دموع التماسيح ، ولكن عذر هؤلاء أن هذا الأسلوب لا يزال يجوز على ضعاف العقول من أبناء هذا الشرق الذين تأخذ بلبهم ظواهر الأمور .

إنجليزي يدافع عن العرب عند الإنجليز ؟! معلوم !! معلوم ويا له من منطق مفهوم !!

هل هذا صحيح :

كانت كلية الآداب الفرنسية في لبنان قد وجهت الدعوة إلى الدكتور عبد الرحمن بدوي المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول إلى إلقاء سلسلة من المحاضرات الفلسفية هناك فلبى الدعوة ، ويقولون إنه قد قوبل بالحفاوة والترحيب وإن محاضراته قد قوبلت كذلك بالاعتبار والتقدير .

ولكني طالعت في العدد الأخير من مجلة « المعهد » التي تصدر في جنوب لبنان حديثاً جرى بين محرر تلك المجلة وبين الأستاذ البير عمون صاحب مجلة « الأديب » عرضا فيه لهذه المسألة . فقال الأستاذ عمون — والمعهد على راوي الحديث — « إن دعوة الفرنسيين للدكتور عبد الرحمن بدوي لإلقاء هذه المحاضرات ليست إلا إحدى مناوراتهم ومثالا لأساليبهم التي يخدمون بها مركزهم ويجلبون الناس إليهم ، ولم يلب الدكتور بدوي الدعوة إلا لأن مركزه كأستاذ في الجامعة المصرية يكاد أن يكون مضطرباً في المدة الأخيرة ، وذلك على أثر مذهب فيه شيء من الإباحية كان الدكتور قد دعا إليه في أحد كتبه ، فأثار نقمة أولياء الأمر في مصر ، وبخاصة أوساط الأزهر ، ولا يستبعد أن يرى الدكتور هذه الدعوة بمثابة تأييد لمركزه ، وهي من كلية في لبنان بلد العلم والثقافة » .

هذا ما جاء في ذلك الحديث بنصه وبحروفه ، وأنا رجل شديد الغيرة على أبناء وطني ، وظني بهم أباة يترفعون عن أن يكونوا صنيعة لأية دولة مهما عظمت ، وإن هذه الغيرة لتدفعني إلى سؤال الأستاذ بدوي : هل هذا صحيح ؟ !

« الحافظ »